

# حذرس وتلك أبيب تحت النار

## الشعلة

### الصحف الغربية و المعاناة الانسانية

وأخرى على الخراب في غزة والغارات الإسرائيلية في القطاع. الخبر الرئيسي بدأ بالمواقف الفلسطينية والوضع الميداني هناك، متطرقاً إلى المواقف العربية والدولية، مع تعديله باستمرار. لم تبرز الشبكة الممارسات الإسرائيلية، لكنها ساوت بين الضحية والجالد، وارفقت المقال بأخر يتحدث عن «شعور الأطفال بالخوف الدائم» في مستوطنة أشكلون. «الغاردبان» البريطانية أيضاً لم تضع الاعتداءات الإسرائيلية في خانة «الدفاع عن النفس»، لكنها أدخلت الأحداث في غزة ضمن مدونة حية تخصصها عادة للشرق الأوسط إلى جانب التطورات في سوريا والأردن. أما «بي بي سي»، فرغم احتلال غزة الخبر الرئيسي على موقعها الإلكتروني وعرض تقارير خاصة لمراسلها في القطاع عن «مساوية الأوضاع المعيشية، وكيفية الخراب الذي خلفته إسرائيل»، لكنها سرعان ما جازمت بأن المواطنين «يريدون إنهاء القتال فوراً»، معتبرة أن ما يجري «عمليات متبادلة بين الطرفين».

أما موضوع تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على مجريات الحرب في غزة فعاد إلى الواجهة. «الغاردبان» وال«سي أن أن» ناقشتا أهمية تويتر في هذا السياق، وسألنا عن إمكان تحويله إلى أداة «حرب إعلامية جديدة» وعن مدى تغير قواعد اللعبة في ظل ال«نيوميديا».

الصحيفة وجهة النظر الإسرائيلية في وصفها لـ«حماس» بـ«التنظيم الإرهابي»، معتبرة أن ما يحدث «عملية تحويل أنظار» يقوم بها الرئيس السوري بشار الأسد عن «الحرب الأهلية» الدائرة في بلاده، مرجحة أن «حزب الله» مشارك فيها. اهتمام ال«نيويورك تايمز» بالعدوان لم يكن بالقدر نفسه. تطرقت إلى الموضوع بخبرين هما النفي الإسرائيلي لإسقاط كتاب «عز الدين القسام» لطائرة استطلاع، وقدرات «حماس الجديدة والمختلفة» عن 2008 مؤكدة على معنويات الفلسطينيين «العالية».

المفاجأة الكبرى أحدثتها شبكة «سي أن أن» من خلال أداء إعلامي مختلف عن ذلك الذي اتبعته في حرب تموز 2006 وحرب غزة 2008. شاهدنا صوراً تركز على الشهداء الفلسطينيين وخصوصاً الأطفال،

اعتبرت «واشنطن بوست» ما يحدث «عملية تحويل أنظار» يقوم بها الرئيس السوري

#### نادية كنعان

فيما احتلت عملية «عمود السحاب» مراتب متأخرة في سلم أولويات الصحافة الفرنسية المشغولة بزواج المثليين وحقوق المهاجرين، برز اهتمام ملحوظ بها في الإعلامين الأميركي والبريطاني رغم الاختلاف في مقاربتهم للعدوان الإسرائيلي على غزة. خصصت معظم وسائل إعلام بلاد العم سام البوم صور يلخص المجريات العملاقية خلال الأيام الماضية. وحاولت صحيفتا ال«واشنطن بوست» وال«نيويورك تايمز» الموازنة بين الطرفين في عدد الصور ونوعيتها. أما الموقع الإلكتروني لشبكة «سي أن أن» فتألف اليوم من 25 صورة مالت فيه الدقة - خلافاً للعادة - لصالح المعاناة الفلسطينية التي تصدرت الخبر الرئيسي. وبينما ربطت معظم وسائل الإعلام الغربية بين العدوان ومجريات «الربيع العربي»، برز تناقض واضح في تغطية ال«واشنطن بوست» حين أشارت على موقعها الإلكتروني إلى خبر العدوان من خلال صورة كبيرة لأم فلسطينية تبكي رضيعها الذي استشهد في إحدى الغارات الإسرائيلية، لكنها ركزت على «حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها»، وحرصت على التأكيد أن الغارات الإسرائيلية تأتي في إطار «الرد» على الصواريخ الفلسطينية. وتبنت



### تحية من طراز فجر 5

العالم، ولا سيما في لبنان وفلسطين. على صفحات العالم الافتراضي، قام بعض مستخدمي فايسبوك باستبدال صورهم المعتادة بوضع صورة الجنرال، فيما ذهب البعض الآخر إلى كتابة رسالة له من سطرين تقول: «إلى فلسطين... تحية من طراز فجر 5. وبعد، المخلص الحاج قاسم سليمان».

وسط التطور النوعي العسكري الذي أظهرته المقاومة الفلسطينية في قصفها لعمق الأراضي المحتلة، وصولاً إلى تل أبيب عبر استخدام صاروخ «فجر 5»، الإيراني الصنع الذي خرق منظومة الدفاع في الكيان الصهيوني التي تُعرف بـ«القبة الحديدية»، برز اسم قائد «فيلق القدس» في الحرس الثوري الإيراني الجنرال قاسم سليمانى الداعم لحركات المقاومة في

على تداعيات العدوان ودعم المقاومة الفلسطينية. كذلك، شرعت «BBC العربية» في تغطية الحدث عبر البث الحي وفتح المجال أمام مختلف التعليقات والتحليلات على ما يجري، خصوصاً بعد تضامنها مع مراسلها في غزة جهاد المشهراوي الذي فجع بمقتل طفله الرضيع (11 شهراً) في أول أيام العدوان. لكن «بي بي سي» ظلت على حياضها «القاتل» الذي لا يميز بين الجالد والضحية.

لحظة بلحظة ما يحصل في القطاع في نجاح يسجل لها في اختبارها الأول لتغطية العدوان الإسرائيلي على غزة بعد أشهر على انطلاقها، فيما بقيت كل من «الجزيرة» و«العربية» منغمستين في الأزمة السورية، ولم تعبرا شأناً للعدوان ولو بمنصف القدر الذي قدماته في حرب 2008، خصوصاً القناة القطرية التي لم تبلغ مرحلة تغطيتها السابقة للحرب على القطاع عبر فتح الهواء للوقوف

## مجموعات التواصل تعوض التخاذل

الهواء مباشرة، أو من أولويات هذه القنوات. فقبل بداية عملية «عمود السحاب» عاش قطاع غزة 3 أيام من الاعتداءات الصهيونية والتي لم تنقلها الفضائيات إلا في نشرات المساء لتمر مرور الكرام على أسماء الشهداء. لكن الإعلام الإلكتروني والعمل الذي قامت به تلك المجموعات الفلسطينية ساهم في معرفة أبناء الشتات بنفاصيل تلك الاعتداءات، معوضة بذلك غياب الإعلام العربي. لكن ومع عودة الفضائيات العربية مع بداية الحرب على غزة للاهتمام ولو جزئياً بما يجري في القطاع أصبحت تلك المجموعات مصدر معلومات لبعض أبناء القطاع هم أول من سيمسح صوت الانفجارات بحال تعرض قطاعهم للقصف. هكذا، ومع استمرار المعركة تحولت هذه المجموعات إلى «رويترز» و«أ ف ب» فلسطين.

قبل طيران العدو. بعد الانتباه لهذه النقطة أصبح المراسلون أكثر حذراً، فمُنح تحديد أماكن إطلاق الصواريخ. بعد حل هذه المشكلة برزت مشكلة أخرى وهي النقل المباشر لعمليات إطلاق الصواريخ. فكان الطيران الإسرائيلي بعد كل خبر ينشر، يقصف المجموعة المقاومة. هكذا، وبعدما سقط دم أصبحت الأخبار تنقل متأخرة 10 دقائق وذلك من أجل تأمين خروج المجموعات المقاتلة من مكان إطلاق الصواريخ. نشأت العديد من الشبكات الإخبارية الفلسطينية التي تتقاطع معلوماتها مع الأخرى. من جهتهم، يعتمد اللاجئون الفلسطينيون في الشتات على هذه المواقع لتلقف الأخبار التي تنقلها البث في مخيماتهم وشتاتهم. في الفترة الماضية غابت الفضائيات العربية عن الساحة الفلسطينية، ولم تكن الاعتداءات الإسرائيلية تنقل على

نشطت المجموعات الفلسطينية على الفايسبوك. أصبح كل غزّي على موقع التواصل الاجتماعي الأشهر مراسلاً لنقل ما يجري في القطاع. استخدموا هواتفهم الذكية لالتقاط الصور للاضرار التي أحدثتها صواريخ العدو. كما نقلوا الواقع الذي يعيشونه. خلال عدوان 2008 تعلم هؤلاء كيفية نقل الحدث، لكنهم تعلموه بالطريقة الصعبة، فبعضهم دفع الدم واستشهد وهو يفعل ذلك. إذ خلال عملية «الرصاص المصهور» تحول أبناء غزة إلى مراسلي حرب، لكنهم وقعوا في أخطاء مميّنة. كانوا يذكرون أماكن إطلاق الصواريخ، ناقلين بذلك ما يشاهدونه عبر نوافذهم. في إحدى المرات كتب احدهم على حائط مجموعة «امامي الآن مقاومون ينصبون منصات في حي الشجاعية». لم يطل الأمر كثيراً حتى قصف الحي بغارات عدة من

ستهاجم العدو الإسرائيلي عند سقوط نظام الأسد» كما كتب بعضهم. بالطبع مثل هذه التعليقات لاقت هجوماً وهجوماً مضاداً من قبل انصار النظام السوري وخصومه. فبالنسبة لمؤيدي النظام، «المعامل السورية هي التي صنعت صواريخ فجر-5»، ولم ترسل هذه الصواريخ من قطر. كما علق أحدهم «قطر أرسلت موزة 1- بينما أرسلت سوريا فجر-5». من جهتهم، معارضو النظام السوري ردوا من خلال نشر تعليقات ان ما يجري في غزة الآن «الهدف منه ابعاد النظر عما يجري في سوريا من أحداث». وكان الرئيس السوري اتصل بالاسرائيلي طالباً منه فتح الجبهة لتخفيف الضغط عنه. هكذا، بين هذا وذاك وبين أبلسة حماس، وتأييدها يبقى مقاومو القسام يدفعون هم ضريبة الدم بلحمهم، وبوصلتهم دائماً هي القدس.

كتب بعض الناشطين على الفايسبوك أن «صاروخ فجر 5 الذي وصل إلى تل أبيب مجوسي»

وايرانية الصنع، بينما الوقود الذي تستخدمه الطائرات الإسرائيلية هو قطري، وبين هذا وذاك، فإن الانجازات التي حققها رجال القسام في الميدان أجبرت أغلب الذين كانوا يهاجمون «حماس» على التضامن معها، معيدين لازمة أن «حماس المقاومة غير حماس السياسة». لكن على المقلب الآخر، اعتبر أنصار «الثورة السورية» أن «حماس» - ورغم الحملات التي اعترتها «عميلة» - تقاتل العدو الإسرائيلي، ما يعني بالنسبة اليهم أن «الثورة السورية